بل ادّارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم
منها عمون وقرئ بل أدرك ومعنى القراءة الأولى وهي
أدرك أي كمل وانتهى يعني انهم اذا بعثوا وعاينوا الحقائق
تيقنوا بها وحينئذ لا ينفعهم ذلك واما قراءة ادّارك
فاصله تدارك فأدغمت التاء في الدال ومعنى ادارك تتابع
واستحكم يعني أن أسباب العلم وتكامله بأن القيامة استحكم
كائنة لا ريب فيها قد حصل لهم ومكنوا من معرفته وهم مع
ذلك شاكون جاهلون وذلك معنى قوله بل هم في شك منها
بل هم منها عمون يريد بذلك المشركين وقيل معنى أدرك
علمهم أي انتهى وفني واضمحل وزال وهذه الاضرابات
الثلاثة وهو قوله بل ادرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها
بل هم منها عمون قيل هذا تمثيل لأحوالهم وتبيينا لصفتهم
بكونهم أولا لا يشعرون وقت البعث ثم انهم لا يعلمون
أن القيامة كائنة ثم انهم عمون أي متحيرون في شك ومرية
من أمر البعث لا يميزون بين الحق والباطل ولا يعلمون في
عاقبة ذلك بل حالهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يبصرون وقال
الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون قيل المعنى ان
منكري البعث قالوا اذا متنا وصرنا ترابا نحن ومن سلف من
آبائنا أيمكن أن نعود كما كنا أولا ونخرج من الأرض أو من
حال الفناء الى حال الحياة وهذا دليل على مبالغة الكفر منهم
لأن تكرير حرف الاستفهام في قوله أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا
لمخرجون انكار على انكار وجحود عقيب جحود فإن قيل قدم
في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا
على هذا فالجواب أن التقديم دليل على أن المقدم في اللفظ هو الغرض
المقصود بالذكر وانه هو الذي سبق الكلام لأجله ففي احدى

الآيتين دل على انكار البعث وهو الذي تعمد بالكلام وفي الآية
الأخرى وهي المذكورة في هذه السورة دليل على انكار المبعوث هذا
لا نفس البعث وهو قولهم أإنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن
وآباؤنا من قبل في الأمم الماضية ولم نر شيئا من ذلك إن هذا
إلا أساطير الأولين يعني ان كتب الأولين تتضمن التواريخ والأحاديث
٧٨ التي لا أصل لها والأشياء التي ليست بصحيحة فهذا على زعمهم
من ذلك قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
لما قالوا ان هذا إلا أساطير الأولين قيل لهم ان كان عندكم شك
مما قيل لكم فسيروا في أقطار الأرض وانظروا ما فعل بمن
كذب واستمر على كفره وإجرامه وانما عبر عن الكفر بلفظ
الاجرام تلطفا بالمسلمين في ترك الاجرام لئلا يحصل لهم من الهلاك
كما حصل للكفار ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون
أي لا تحزن عليهم لكونهم لم يتبعوك ولم يسلموا وهذا مثل قوله فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وقيل المعنى لا تكن يا محمد في أمر ضيق من مكرهم
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين أي يقول الكفار
هذا الذي تواعدنا به من العذاب على عدم الايمان بك متى يكون قل
عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون لما استعجلوا
العذاب الذي وعدوا به قيل لهم عسى أن يكون ردفكم بعضه
وهو عذاب يوم بدر وانما زيدت اللام للتأكيد كالباء في قوله تعالى
ولا تلقوا بأيديكم وقيل معنى ردف لكم أي اقترب لكم بعض الذي تستعجلونه
ودنا منكم وقيل تبعكم وقيل لحقكم يعني انه لا شك في حصوله ولكن
الله تعالى يتصدق عليهم أولا بتأخير العقوبة عنهم ولكنهم ما يعرفون
حق النعمة وهذا معنى قوله وان ربك لذو فضل على الناس
ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم

Copyright © King Saud University